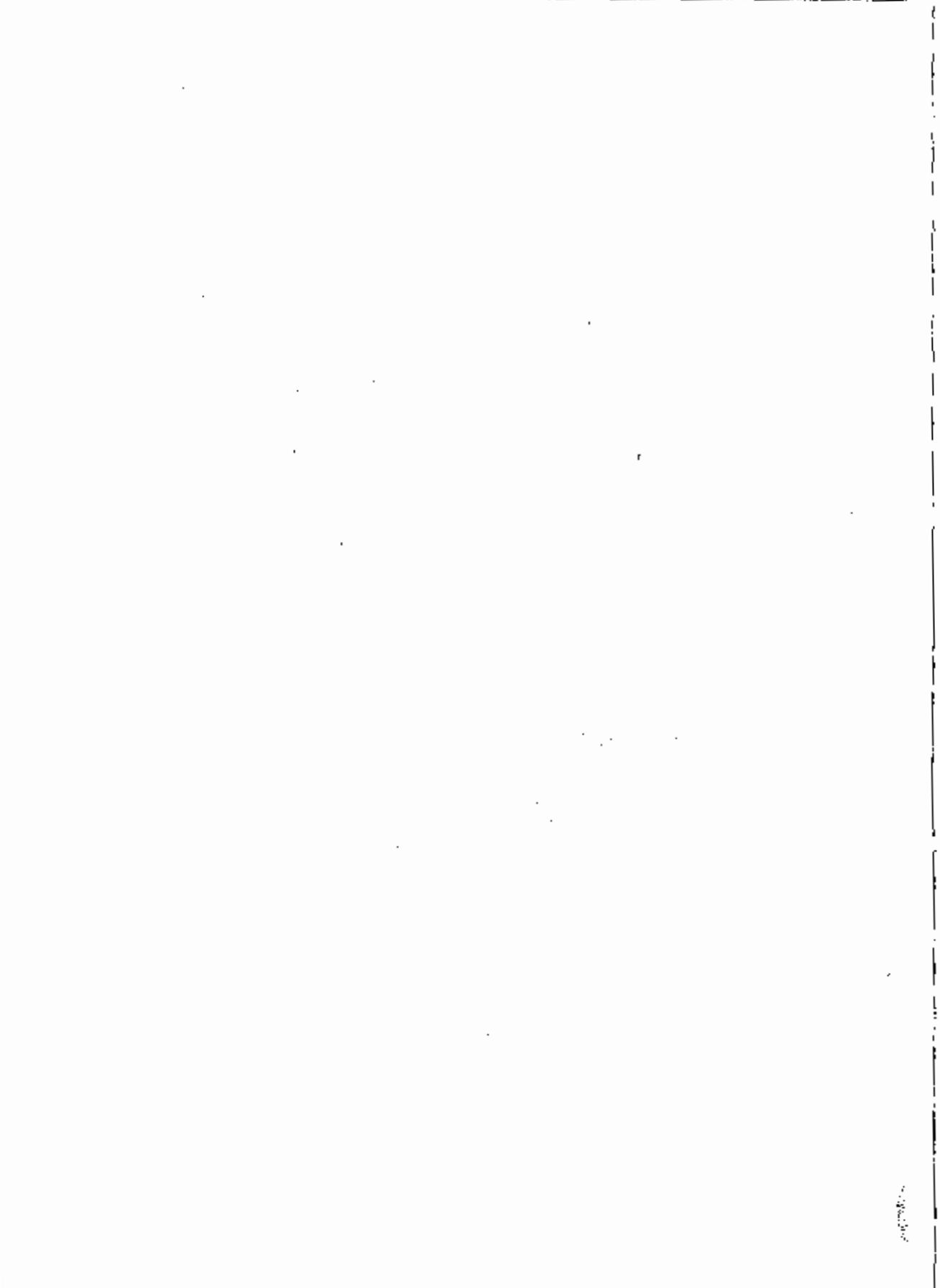


قانون كرك اللا ومذبحة الإسكندرية (خريف عام ٢١٥م)
وتبرئة كرك اللا أنه كان ضد الشعب المصري صاحب الأرض

دكتور

محمد بهجت قبيسي

مدرس بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية



قانون كرك اللا ومذبحة الإسكندرية (خريف عام ٢١٥م) وتبرئة كرك اللا أنه كان ضد الشعب المصري صاحب الأرض

هذا البحث هو جزء من كتاب عنونه : (الكتعاتيون والاراميون العرب في الإمبراطورية الرومانية من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي).

لا أظن أن مدة عشرين دقيقة كافية لتبرئة إمبراطور لانه بعض المؤرخين المفرضين أمثال (ديوكاسيسوس)، لكنى أرجو أن أوفق إلى ذلك، وبداية لا بد من الإشارة إلى الثوابت التالية :

الثابت ١ - لقد كتب التاريخ القديم حسب الفكر التوراتي، أو الفكر الإغريقي، ولقى في الأونة الأخيرة تنافساً بين الفكرين عداً قلة قليلة أمثال نويون نسومير وأندرية بيجانيول. حيث يعترف الأول أن اللغة الآرامية هي أقرب للعربية الفصحى من العبرية، ويصف الثاني أن أسرة كرك اللا هي الأسرة العادلة بالإمبراطورية الرومانية.

الثابت ٢ - لقد قام بعض العرب المحدثين أصحاب الأرض ببعض القراءات المنهجية بعين عربية خالية من العصبية الشوفانية (نسبة إلى شوفان)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء بدراسة أستاذنا الدكتور مصطفى العبادي في تبرئة العرب من حريق مكتبة الإسكندرية، إننا لا تزال هذه الكتابات في بداياتها.

وفي بحثنا عن قانون كرك اللا [الذي منح الهوية الرومانية لكافة

السكان الذين تظلمهم سماء الإمبراطورية] والتي كانت بكراً على إيطاليا، وبعض سكان الإسكندرية، وبعض سكان بفسنا/ إنطاكية، وأخريين قلائل، وأما باقي سكان الإمبراطورية فهم مستعمرون يعنون من طبقة العبيد. وجاء قانون كرك اللا ليحرر هؤلاء واستثنى المجرمين فقط.

في بحثنا عن هذا القانون الذي يعتبر أمثالاً من طبقة الإسكندرية، لا بد لنا من دراسة ناحيتين هامتين :

الأولى : أصل هاتين الأسرتين المتصاهرتين العريقتين اللتين أنجبتا كرك اللا :

١- أسرة شمسي غرام العربية الأرامية التي سكنت مدينة حمص، ومنها والدة كرك اللا [جوليا نمنا] ابنة كاهن معبد الشمس شمسي غرام.

٢- الأسرة العربية الكتنانية التي سكنت مدينة ليدا (هي ليبيا الآن)، والتي منها والد كرك اللا [سبطيم سفير] والتي عرفت بالأسرة السبطيرية أو ما نطلق عليه الأسرة السبطية أو المسافرة نسبة إلى سبطيم سفير. وهي تضم أربعة أباطرة : سبطيم سفير، وكرك اللا، وإله الجبل، وأستكنر سفير.

إن دراسة هاتين العائلتين من الناحية الوطنية والثقافية، تكشف لنا مضامين القوانين السبطية، ومنها قانون كرك اللا

والناحية الثانية هو التعرف على الجو الثقافي الذي جمع هاتين العائلتين ممثلاً باتباعهما المدرسة الفلسفية الرواقية والتي أسسها زينون الكتناني القبرصي سنة ٢٠٠ قبل الميلاد الذي هاجر إلى أثينا وعلم تحت الرواق، وهي ما تعرف (Stoicism).

فأما عائلة شمسى غرام :

فقد اشتهرت بتاريخها الوطنى أثناء الحكم السلوقى فى بلاد الشام،
فاذا قسمنا تاريخ الإغريق فى بلاد الشام إلى ثلاث فترات :

١- فترة الإسكندر المقدونى الأمية،

٢- فترة السلوقيين العنصرية (غير المعلنة) والتي بدأت بعد موت
الإسكندر الأكبر وانتهت عام ١٧٠ ق.م.

٣- والفترة الثالثة فترة فرض الأغرقة التي بدأها أنطيوخس الرابع
سنة ١٧٠ م أثناء احتفالات دفنا.

وفنا برزت المقاومة العربية (الكنعانية - الأرامية - النبطية -
الأعرابية) بأعلى ضورها (١٧٠ - ٦٥ ق.م.)، فقامت الثورات ضد الأغرقة،
وكان على رأس هؤلاء الثوار عائلة شمسى غرام التي قضت على أنطيوخس
الثالث عشر آخر ملوك السلوقيين، إلا أن بومبي لم يوف العرب حقهم
واستبعد شمسى غرام وأكثر حكام الأقاليم وتجاهل طلباتهم الوطنية.

()

هذا من الناحية الوطنية. أما من الناحية الثقافية، فقد فتحت جوليا
دمنا والدة كرك اللا (كرك الله) عيناها على التحرر والثقافة. فقد كانت جوليا
دمنا فتاة شرقية أرامية متحضرة فى ثقافتها المميزة وحضارتها الشرقية
الرفيعة عن بنات الغرب الرومانيات، فقد كانت تفتشى المجالس العلمية^(١)

(١) جود فرى تدوتون، ص ١٠٥.

التي كان جدها وأبوها يعقدانها للحجاج الذين يفدون إلى الشرق للتبرك والتتعم والتبؤ^(١)، وهي أمور لم تكن الفتيات الرومانيات يتمتعن بها، وعلى هذا فقد اتصفت هذه الفتاة بصفات لم يقدر لغيرها أن يحملتها^(٢) (وهي والدة كرك الللا)، وأضافت إلى امتيازاتها فيما بعد، وفي نظر زوجها، أنها قد ولدت لسبطيم في (ليون) لوج نونم سنة ١٨٨ ميلادية ابنها البكر الذي أطلقت عليه اسم (بأس يان) علي اسم جدة لأمه، لكنه عرف فيما بعد باسم آرامي آخر هو كرك الللا^(٣) CARACALLA، ومعنى كرك الللا أي قدرة الله^(٤) (كرك الله).

أما عائلة سبطيم سفير (والد كرك الللا) :

فتعود في تاريخها إلى لوقا سبطيم قاتل بومبي عام ٤٨ ق.م.، والذي له مع سبطيم سفير صلة قريى بعيدة على ما تذكره جود فرى تورتون^(٥)، وذلك رداً على عدم حصول أهالي المنطقة على ما كانوا يتوقعونه من القائد

(١) المرجع السابق، ص ٢٢-٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٤.

Hebrew and English Lexicon of the Testament. P. 501.

هذا القاموس الذي سرق به فرايفر Driver نقوش الأرض وكلماتها ليضيفها إلى قاموس جيزنيوس

(١٨١٥) ليعتبرها بحرية. جاء في القاموس ص ١-٥ : كرك تعنى لفة، حزمة. أما في اللغة الأكادية

فتعنى مرحل أمبيق (لو القدرة). وفي العاميات الزراعية لبلاد الشام تجد لفظ كركة تعنى أمبيق

المستعملة في استخراج ماء الزهر الماطر. والأمبيق يعمل معنى القوة والقدرة، وهذا في لغة

يعتبر مدلول. وكذلك مدينة الكرك فيلارون حالياً فهي ذات مدلول عسكري يعنى القوة والقدرة.

(٤) جود فرى تورتون، ص ١٠٥.

(٥) هنر جونز، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ص ٦٢.

الرومانى بومبى^(١) (وهنا يظهر لنا التناغم الوطنى الذى كان بين عائلة شمسى غرام الأرامية وعائلة سبطيم الكنعانية) فى موضوع بومبى.

وتشير المصادر إلى أن جد سبطيم سفير المباشر واسمه أيضا لوقا سبطيم سفير (٧٥م)، كان شخصية كبيرة فى مدينة ليدا الكنعانية الإفريقية. وقد أهدى إليه الشاعر (ستاس) واحدة من قصائده عندما رفعت المدينة إلى رتبة مستعمرة حوالى ١١٠م. فقد شغل لوقا سبطيم أجد مناصب متعددة. فقد كان قاضياً فى ليدا ثم حاكماً قبل أن ينتقل إلى روما ليصبح أحد أعضاء مجلس التشريع وقاضياً فيها^(٢) [نلاحظ ذلك : أن الجد كان فى مجلس التشريع وقاضياً فى روما ما دمتنا تبحث فى مقدمات قانون كرك اللـ (كرك الله)].

كما تشير المصادر أن والد سبطيم كان من مرتبة الفرسان ولهذا أقام سبطيم سفير بعد تسلمه السلطة فى روما تمثالا لأبيه فى ليدا سنة ٢٠١م.

أما سبطيم سفير، ولكون والده أحد الفرسان الميسورين^(٣)، فقد استطاع أن يتابع تعلم البلاغة والقانون حتى بلوغه سن الثامنة عشر على يد معلمين من قرطاجة ومانورا (MADAURE) فى إفريقيا، ولم يك هؤلاء المعلمون يقفون فى شئ عن أئدادهم فى روما^(٤).

(١) J. Babelon, p. 60.

(٢) J. Babelon, p. 59.

(٣) جرد لى تودتون من ٢٢-٢٤ + J. Babelon, p. 59-62.

(٤) راجع للمحقق، رقم ١ + ٢ + ٢ + ٤.

كانت لغة عائلة سبطيم سفير البيئية هي العربية الكنعانية التي يتكلم بها أهالي قرطاجة، وتعلم سبطيم اللغتين اللاتينية واليونانية إلا أن لهجته الكنعانية ظلت مؤثرة على لاتينيته حتى عندما أصبح إمبراطوراً في روما، ويذكر المؤرخون أن لهجته كانت أسلم من لهجة أخته التي زارته في روما مما أثار استهزاء وسخرية سكان روما^(١) (حسب أقوال المؤرخ ديوكاسيوس الذي كان يكره هذه الأسرة).

وأما فيما يتعلق بالاهتمام بالنسب في المنطقة العربية فهذا ما يؤكد رينيه دسو في كتابه تاريخ سورية قبل الإسلام^(٢).

بالإضافة إلى أن أول اتحاد نسائي قام في روما أوجدته جوليا سوى مياس ابنة أخت جوليا دمننا^(٣)، ناهيك عن المجالس الفلسفية التي كانت تعقدها جوليا دمننا في كل روما ودفنا / أنطاكية.

هذا غيض من فيض عن الأسرتين وتاريخهما الوطني والثقافي.

أما الفكر الإيديولوجي الذي جمع الأمرتين هو المدرسة الفلسفية الرواقية. وفي هذه العجالة نشير إلى ثلاث مدارس فلسفية كانت سائدة :

١- الأولى هي الرواقية، ونستطيع أن نشبهها إن جاز التعبير بأحد

الأديان السماوية.

(١) جود لمرى تودتون من ٢٣-٢٤ + 59. J. Babelon, p.

(٢) دسو رينيه، تاريخ سورية قبل الإسلام، من ٢٢.

(٣) جود لمرى تودتون، من ١٩٩-٢٠٠.

٢- الثانية هي الأبيقورية، ونستطيع أن نشبهها بفلسفة الفجر (النور)
الجيسى للحياة.

٢- الثالثة هي الكلية، ونستطيع تشبيهها بحياة الهيبين اليوم.

المدرسة الرواقية :

مؤسسها زينون الكنعانى القيرصى، واسم زينون كاسم خلدون حيث
الواو والنون هي لاحقة كنعانية، فأقول : قاسى = قاسيون - حرم = حرمون
- كفر = كفرون - خالد = خلدون - زيد = زيدون - صيد = صيدون. نشر
مدرسته سنة ٣٠٠ ق.م. فى اثنا تحت أحد الأروقة، لذا سميت بالرواقية. من
تعاليمها:

- وحدة الجنس البشرى.
- المساواة بين الناس.
- عدالة الدولة.
- تساوى قيم الرجال والنساء.
- احترام حقوق الزوجة.
- الإحسان والحب والطهارة والتسامح والإحسان إلى الآخرين.
- الشعور الإنسانى حتى فى حالة الضرورة القاسية التى تقضى بمعاينة
المجرم بالإعدام. كل هذه وسواها تملأ كتب الرواقيين^(١).

(١) جيسى اليازجى، ص ١٤٧.

والمثير أن هذه المدرسة أصبحت عماد فكر كل صاحب عقيدة سياسية أو أخلاقية أو دينية^(١) . حتى أن بعض فلاسفة الفكر الإسلامى مثل صدر الدين الشيرازى المتوفى سنة ١٦٤٠ م، أخذ من هذه المدرسة، وسماها الشيرازى ووصفها بالمدرسة الإشرافية ووصف أهلها بأنهم حكماء أصحاب نقاوة الأنواق وأهل الإشراف^(٢) .

قانون كرك اللا (كرك الله) :

لم يكن قانون كرك اللا (كرك الله) وليد ساعته، بل كان مهينا من أيام أبيه سبطيم الذى كلف فقهاء القانون، معتقلى المدرسة الفلسفية الرواقية، وأهمهم :

- باينيان الأرامى الحمصى.

- ألب يان الكنعانى الصورى (من مدينة صور).

ولم يكتب لفلسفة زينون الرواقية أن تخرج إلى حيز التطبيق إلا بعد ٥٠٠ عام على يد أبناء جلدته الكنعانيين السيفيريين لتصبح عالمية على مستوى الإمبراطورية.

قبل القوانين السبوية كان هناك قانونان :

الأول : وهو القانون الرومانى الأساسى، وكان موضوعا لمدينة معينة، ولفئة محدودة من المواطنين.

(١) عيسى اليازجى، مكر سوريا فى العصر الرومانى، ط١ ، بيروت، من ١٤٧ .

(٢) صدر الدين الشيرازى، الحكمة المتعالية، ج١، إيران، قم، من ١٢ .

الثانى : الذى أضافوه وسعوه قانون الشعوب^(١) .

إلا أن كليهما لم يوفيا الغرض الذى أراده السبطيون السافرة.

والمعروف أن سبطيم سفير والد كرك اللا (كرك الله) كان أحد الأباطرة القلائل الذين درسوا القانون، وعندما تسلم السلطة لم يشأ أن يعمل على إحداث تغيير قانونى كامل ومفاجئ لأن ذلك سيؤدى إلى تغيير اجتماعى مفاجئ أيضاً، بما يصاحب ذلك من فوضى أمنية ضارة^(٢) . وعندما بدأ بالتسلسل التدريجى أقام مجالس المدن الديمقراطية، ثم أكمل ابنه كرك اللا (كرك الله) تلك الخطوة بإصدار قانون الرعية الرومانية لكافة سكان الإمبراطورية. وبذلك تحققت المدرسة الفكرية الرواقية بتوحيد نظرة الدولة إلى كافة سكانها ومحاولة تحقيق المساواة ليس فقط بين الطبقات بل بين جنسى الطبيعة، وعلى هذا تساوى الرجال بالنساء، وهو أمر يتحقق لأول مرة فى روما بعصرها الجمهورى والإمبراطورى، وبرزت المرأة بصورة رسمية وقبلها الشعب منذ جوليا دمتا، وجوليا ميسا، وجوليا سواى مياس، وجوليا مامايا، وبت زياى/ زنوبيا.

وقامت القوانين على النظرة الإنسانية لبني البشر التى يلفها الحب والطهارة والتسامح. فقانون كرك اللا (كرك الله) لم يعمل على تنزيل الطبقة الأرستقراطية، بل رفع الطبقة الفقيرة والمستعبدة إلى تلك الطبقة.

(١) عيسى اليازجى، ص ١٤٩.

(٢) يمكن مع الفرق الشاسع طبعا إجراء مقارنة مع ما جرى فى الاتحاد السوفياتى المعاصر وضعت قوانين ملاجئة لتغيير واقع سياسى معين.

يقول المشرع الرواقى ألب يان أحد مشرعى هذه القوانين:

[العدالة اتجاه ثابت ملزم لإعطاء كل ذى حق حقه، وسنن القانون الوضعى تقضى بأن تحيا حياة شريفة وألا تسئ إلى أحد، وفقه التشريع هو علم الإحاطة بكل ما هو إنسانى وسماوى، هو علم التفريق بين ما هو حق وما هو باطل]^(١).

ولعل أبرز الجديد فى قوانين السبطين وبخاصة قانون كرك (كرك الله) كان حق التصويت ، وحق تولى الحكم، وحق الاتجار، وحقوق الأبوة والوصية والميراث، وعدم جواز جلد المواطنين أو قتلهم إلا بعد تقديمهم للمحاكمة^(٢).

ومن الثابت أن مجموعة جوستينيان (٥٢٧-٥٦٥م) القانونية الشهيرة اعتمدت فى صياغة أكثر موادها على بابنيان الحمصى، وألب يان الصورى. وهكذا كان عصر سبطين سفير عصر التشريع الذهبى فى روما، كما كان عصر أغسطس بالنسبة للأدب^(٣)، كما وصف روستفت زف القانون الرومانى زمن سبطين سفير بقوله : [ظهر القانون الرومانى لأخر مرة فى أنبل مظاهره وأكثرها بهاء]. ويضيف : [ولا حاجة بنا إلى الإسهاب فى هذا الموضوع الذى شاع واشتهر]^(٤).

(١) عيسى يازحى، ص ١٥١، عن : Roman Stoicism, CH 12 (197).

(٢) عيسى يازحى : ص ١١٩.

(٣) جود فرى تودتون ، ص ٩٦.

(٤) روستفت زف ، ص ٤٨٠.

مذبحة الإسكندرية خريف عام ٢١٥ م، وعمر كرك اللا ٢٧ عاماً :

اختلف المؤرخون في سرد أحداث المذبحة بين مبالغ ومقل مع أن بعضهم يشير إلى تأثير إصدار قانون الزعوية الرومانية (قانون كرك الله) في تفجيرها. ويبدو أن إصدار القانون أدى إن تقمة المؤسرين وكبار رجال السلطة الذين ساءهم أن يسوى القانون بينهم وبين عامة الشعب في الحقوق والواجبات، ورأت المعارضة التي ناهضت سلطة كرك اللا (كرك الله) سابقا في صدور القانون فرصة للتصريح، وبخاصة بعد نقل الفرقة العسكرية الرومانية من مصر إلى منطقة الراين^(١).

وبدأ التمرد على شكل حملات بالسيفرية من الإمبراطور بإصدار تماثيله على شكل تماثيل الإسكندر^(٢)، وتطور التمرد ليصبح على شكل حركات سرية تسخر من المقدسات وتحرق المباني الحكومية^(٣)، ويبدو أن تسارع تفاقم المشكلة أعجز الحاكم الروماني «هراكليتوس» عن القيام بأى عمل لإعادة النظام.

وصلت إلى الإمبراطور وهو في حربه مع البارثيين على الفرات أنباء أقلقته فعلا، مع سلملة من النكات الساخنة التي هزه بها الإسكندرانيون من إمبراطورهم (هذا عن رواية ديوكاسيوس) بشكل مسافله ومجنوعة من الحكايات عن علاقة محرمة بين الإمبراطور وأولاده جوليا نمنا.

(١) جود لري تودتون ، ص ١٦٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٢ .

(٣) تودتون ، ص ١٦٤ .

وكان كرك اللا (كرك الله) قبل سفره لصر لإخماد الفتنة قد ترك والدته جوليا في دفننا/ أنطاكية لتستلم التقارير من جميع أنحاء الإمبراطورية، وتستقبل المبعوثين، وتقتضى أوقات فراغها مع أصدقائها في مناقشة موضوعات فلسفية وأدبية كانت تعقدتها في صالات ومنتجعات أنطاكية التي اشتهرت بمباحثها الروحية والمادية^(١).

وصل الإمبراطور إلى الإسكندرية خريف عام ٢١٥م، وادعى أنه أتى لزيارة قبر الإسكندر المقدوني وللإشتراك في أعياد الإله سيرابيس، وقد صدقه الأهالي واحترفوا به بعد أن ملوا الفتن واشتاقوا لرؤية من يضع حدا لها، وهكذا ألقى الزهور ونثرت العطور وعزفت الموسيقى في شوارع المدينة لدى مروره^(٢)، وفي الليل أحاطت به ويموكبه المشاعل وأوصلته إلى هيكل الإله سرايبس حيث قدم القرابين وزار قبر الإسكندر.

وفي الصباح أعلن عن دعوته الشباب الأقوياء الأصحاء للتجمع في الساحة حتى يختار منهم كتيبة تسمى كتيبة الإسكندر الكبير. وقد لبى كثير من شباب الأسو النبيلة تلك الدعوة للانضمام في تلك الكتيبة، وحضر الآباء الفخودون بأبنائهم ليروا العرض العسكري للأبناء الذين كانوا يرتدون أقصر الملابس العسكرية ويطوفون في الشوارع، وكان الجميع يتوجهون بالسنة الشكر والمدح إلى الإمبراطور^(٣).

(١) تورتون، ص ١٦٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦٥.

وما أن تكامل توافد الجميع من أبناء الأسر النبيلة في الإسكندرية مع عدد كبير من أبنائهم حتى انسحب الإمبراطور من مكان الاجتماع بعد أن أصدر الأوامر بإيادة الجميع، وخلال لحظات رهيبة فقدت الإسكندرية زهرة شبابها، وعدداً كبيراً من رجالها وزعاماتها. وتذكر ثورتون : [ولإتمام انتصاره ولمنع مجرد التفكير بالعصيان، بنى كرك اللا (كرك الله) سوراً عبر المدينة قطعها إلى نصفين وجعل على السور حرساً، وكانت راقود / الإسكندرية ثانياً أكبر مدينة في الإمبراطورية من حيث عدد السكان].

لقد ساوت قوائين السافرة السيطيين بين أهل الريف والمدن^(١)، كذلك أعفى القانون الفقراء من أعباء البلدية إضافة إلى المجدين العاملين في المدينة حتى لو كانوا من أصحاب الثروة^(٢).

الحالة الاجتماعية في مصر :

لاشك أن الحالة الاجتماعية في مصر كانت مزرية، فلا مكان للمواطنين المصريين أصحاب الأرض في الحياة السياسية والاجتماعية.

ويذكر روستفت زف في هذا الصدد : [شعر اليونانيون في مصر بأنهم السادة والحكام، ولم يكن يطرأ على أذهانهم قط أن يشركوا السكان الأصليين المنبوذين في الحقوق، إنما اعتبروها حقوقاً مكتسبة لهم بالفتح وحافظوا عليها بقوة السيف، ولو حاول الملوك أن يطبقوا مثل هذا الرأي، لاعتبر اليونانيون القاطنون بالبلاد هذا الاتجاه خيانة وإثماً وافتناتا على

(١) روستفت زف، من ٤٨٧.

(٢) المرجع السابق، من ٤٨٦.

حقوقهم المقدسة في مصر. وقد عم هذا الشعور البطالة وأباطرة الرومان، وقد بدأ البطالة بالنظر إلى مصر على أنها ملك خاص لهم غنموه بحق الفتح، وأصبحت مصر لذلك (بيتهم) أو ضيعتهم الخاصة، في الوقت الذي كان فيه السكان الأصليون رعايا أذلة، عليهم أن يكلفوا (بيت) مليكهم بأعمالهم وأموالهم^(١).

ويضيف ميخائيل روستفت زف بالقول: [وإذا نظرنا إلى الجانب الآخر رأينا اليونانيين رفقاء الملك ينتمون إلى جنس الملك وينتسبون ربما إلى مدينته نفسها، ولهذا كان من الطبيعي أن يعهد إليهم الملك بإدارة (بيته) وألا يسمح قط للمصريين باعتلاء المناصب الإدارية العليا. لا جرم بعد أن قام المصريون بثورات في المدة الأخيرة ساعد على اندلاعها ضعف الحكام. لقد حاول البطالة أن يجنوا في جيش مصري وكهنة مصريين ما يحد من التطوع السياسي إلى الجيش اليوناني والسكان اليونانيين، ولكنهم لم يذهبوا قط إلى حد الاندماج في المصريين والظهور حقاً بمظهر ملوك مصر خلفاء الفراعنة^(٢). وعلى هذا فقد كانت أسمى الوظائف الرئيسية في إدارة البطالة موصدة الأبواب في وجوه المصريين، إلا إذا تشبهوا تماماً باليونانيين (أي إذا تأغرقوا) واندمجوا في عداد اليونانيين المقيمين].

وهناك بردية هامة ذكرها روستفت زف ص ٢٥٩ من رسالة أحد المصريين المتأغرقين لبعض الأخوة اليونانيين يقول فيها متودداً: [ربما

(١) روستفت زف، ص ٢٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥٩.

نظرتهم إلى يا أختي على أنتى همجى أو مصرى ليس من بنى البشر] وكما قال عمر بن عبد العزيز : [رغبتك فى زاهد فيك ذل نفس، وزهدك فى راغب فيك قلة حظ].

هذه هى الحالة فى مصر عامة وفى الإسكندرية بخاصة، حيث لم يكن يسمح للمصرى إلا أن يكون تابعا ومن خلال ممارسته الأعمال الصناعية فقط^(١)، فقد كانت الأعمال الصناعية بالنسبة لليونانى مذلة وتعتبر من الأعمال الدنيئة^(٢).

ومن خلال وصف مصادرنا للمذبحة، يمكن ملاحظة أن التمرد قام به بعض المواطنين الأغنياء^(٣) ولا وجود للفقراء فى هذا التمرد.

ويمكن ملاحظة أن كرك اللا (كرك الله) طلب فقط شباب الإسكندرية من الأسر الثبيلة ومعظمهم من الإغريق والرومان للانخراط فى الكتيبة (الفخ)، وطلب أباهم للاحتفال بهم، ولم يطلب شباباً من الطبقة الوسطى والفقراء ومعظمهم من المصريين. كل هذه الأمور تفسر لنا أن الحادثة كانت مدبرة للانتقام من أفراد الطبقات الأرستقراطية والمتأخرقين^(٤) الذين افترقوا

(١) جود فرى تودتون ، ص ١٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٣) جود فرى تودتون ، ص ١٦٤.

(٤) فى إحدى البرديات، كتاب (الأحد المصريين المتأخرقين) يذكر فيها : [ربما نظرتهم إلى يا أختي على أنتى همجى أو مصرى ليس من بنى البشر]. لقد كانت هذه الكتابة فى وقت متأخر فى القرن الثالث الميلادى، وتتنن بفترة إسكندر سفير (٢٢٢-٢٢٥) أو بعده. المرجع : روستفت زف، ص ٢٥٩، ولا ننسى أن عملية الاغرة عانت على يد آخر أباطرة المسافرة اسكندر سفير.

على أنفسهم نتيجة الأثانية والشعور بالتفوق الطبقي في بلد مارسوا فيه
السيادة على أبناء البلد الأصليين الذين ساعهم أن يساويهم القانون بهم.

وعلى هذا فإن ما أشيع من أن كرك اللا (كرك الله) قام بهذه المذبحة
لأنه كان يكره الشعب المصرى غير مقبول في مناقشتنا لجريات الحوادث،
إلا إذا اعتبرنا الإغريق والرومان والمتأخرين والمترومين فقط هم الشعب
المصرى. بل يمكن أن يقال العكس، إذ أن كرك اللا (كرك الله) كان صديقا
ومحباً للشعب المصرى بدليل ما تذكر مصادرتنا من أن حارس كرك اللا
(كرك الله) الشخصى بعد المذبحة كان مصريا^(١) اسمه سراييون، والذي
بقى سنتين حارساً له حتى اغتيال الإمبراطور، وقد نبه المصرى سراييون
كرك اللا (كرك الله) عن مؤامرة سمعها لاغتياله.

خلاصة القول في تبرئة كرك اللا (كرك الله) من دم المصريين الأجلء
المستضعفين :

١- مقولة روستفت زف في أن القانون الرومانى زمن السبطين
السافرة قد بلغ أنبل مظاهره.

٢- وصف أندرية بيجانبول الأسرة السبطينية بأنها الإمبراطورية
العادلة للسلالة السيفيرية (أى السافرة) (L'Empire Egalitaire De La
Dynastie Des Severes) بمعنى أن قانون كرك اللا (كرك الله) كان آخر
تطور قانونى لجعل سكان الإمبراطورية سواسية في الحقوق والواجبات
ولأول مرة في تاريخ الإمبراطورية. وبذلك أصبح المصرى الريفى والمدنى حراً
مساوياً للإغريق والرومان والمتأخرين والمترومين.

٢- أن حارس كرك اللا (كرك الله) الشخصى بعد المذبحة كان سرأبيون المصرى.

٤- إن إقامة السور الذى قسم الإسكندرية إلى قسمين يفسر لنا أمرين :

أ- أن فى كل جانب من السور فئة اجتماعية معينة، ومن المؤكد أن نصف الإسكندرية كان للمصريين أبناء الأرض. والنصف الثانى للمتأخرين الذى نال أبناعهم نتائج المذبحة.

ب- من المرجح أيضا أن كرك اللا (كرك الله) أقام السور خوفاً على البقية الباقية المتأخرقة من غضب الشعب المصرى الأصيل.

ونتيجة لذلك، فإننا لا نبرئ كرك اللا (كرك الله) من مذبحة الإسكندرية، لكننا نبرئه من دم المصريين الأصلاء أصحاب الأرض المستضعفين، واحضين ما جاء به أكثر المؤرخين الذين اعتمدوا على ديوكاسيوس الحاقدا على هذه الأسرة.

ومن نتائج توالى قانون كرك اللا (كرك الله) المتواترة حتى اليوم، أن كافة الشعوب غير الرومانية سميت بالروم بعد القانون، فالعربى الإرامى، والكنعانى رومى، والنيطلى رومى، واليونانى رومى، والألمانى رومى. وهى مدلول لتعنى الحرية (التى أتى بها كرك اللا). وهكذا، امتد ذلك إلى المذاهب المسيحية أيضا. فنرى روم كاثوليك، روم أرثوذكس. حتى المسيحى اليونانى سُمى روم أرثوذكس وروم كاثوليك^(١)، [ذكرت لى الباحثه اليونانية -Dr. Lil

J. Babelon, P. 197. (١)

ian Karali المشتركة بالمؤتمر أن اليونان الكاثوليك فقط يسمون روم كاثوليك أما الأرثوذكس فيسمون اغريق أرثوذكس، وبعد مناقشتها مع زملائها طلبت منى التريث فى إعلان رأيها لبحث ذلك ومراسلتى. إلا أنها اكدت بان فترة الحكم الرومانى اعتبرت اليونان روما. علما أن شارلمان (الجيرمانى) سمي دولته بالإمبراطورية الرومانية المقدسة، كما أن مقدم كتاب جيبين (اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية) يعرف الروم كما عرفناه بهذا البحث].

وأخيراً:

لقد وقع بأيدينا بعد إكمال دراستنا هذه حديث عن سعيد بن المسيب، جاء فى اللسان لابن منظور بمادة سفر : السافرة أمة من الروم^(١) .

وجاء فى الحديث عن سعيد بن المسيب : «لولا أصوات السافرة لسمعتم وجبة الشمس».

وقال : «والسافرة أمة من الروم». كذا جاء متصلاً بالحديث.

ووجبة الشمس : وقوعها إذا غريت. وأصل الوجوب السقوط. ووجب الميت إذا سقط ومات. ويقال للقتيل واجب. والوجبة السقطة مع الهدء. ووجب وجبة أى سقط إلى الأرض. والوجبة صوت السقوط^(٢) .

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة سفر.

(٢) ابن منظور، لسان العرب مادة وجب.

والحديث يدل على أنه لولا عدالة السافرة لوقعت الشمس عند مغربها
من كثرة الظلم (وهذه كناية).

نعود لنقول :

لولا عدالة السافرة، وهم أمة من الروم.

لوجبت الشمس عند مغربها، من كثرة الظلم.

د. محمد بهجت قبيسي

المصادر والمراجع العربية العدنائية

- ١- د. إسماعيل فاروق، لغة نقوش الممالك الآرامية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، حلب، ١٩٨٤.
- ٢- ر.ه. بارو، الرومان، ترجمة عبد الرزاق يسرى وشهيرة القلماوي، مجموعة الألف كتاب، دار نهضة مصر، ١٩٦٨.
- ٣- تسيركين كوفيتش، الحضارة الفينيقية في إسبانيا.
- ٤- تورتون جود فرى، أميرات سوريات حكمن روما، نقلها للعربية خالد أسعد عيسى وضمان أحمد سبانو، دار الريم للنشر والتوزيع، دمشق، طبعة أولى، ١٩٨٧.
- ٥- جونز، هـ. مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة إحسان عباس، عمان، ١٩٨٧.
- ٦- جيبين، أ. اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي أبو دره وهاشم أحمد نجيب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
- ٧- ددلي دونالد، حضارة روما، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧.
- ٨- روسي بيبيرو، مدينة إيزيس، التاريخ الحقيقي للعرب، ترجمة فريد جما، وزارة التعليم العالي، دمشق، ١٩٨٠.
- ٩- زهدى بشير، قليب العربي، ونبذة في الإمبراطورية الرومانية وسورية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠.
- ١٠- طوير قاسم، أضواء جديدة على تاريخ وأثار بلاد الشام، تأليف مجموعة من علماء التاريخ والآثار، تعريب قاسم طوير، طبعة أولى، دمشق، ١٩٨٩.
- ١١- العابد مفيد رائف، دراسات في الآثار الكلاسيكية، دمشق، ١٩٧٦.

- ١٢- العبادي مصطفى، العصر الهلنستي، مصر دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١.
- ١٣- العبادي مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، بيروت، ١٩٨١.
- ١٤- قاموس لسان العرب لابن منظور.
- ١٥- محفل محمد، الزين محمد، دراسات في تاريخ الرومان، دمشق، ١٩٨٥.
- ١٦- محفل محمد، تاريخ الرومان، دمشق، ١٩٧٤.
- ١٧- سفر ومصطفى علي، الحضرة مدينة الشمس، وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٤.
- ١٨- يازجي عيسى، مآثر سوريا في العصر الروماني، طبعة أولى، بيروت، ١٩٩١.

المصادر والمراجع الأجنبية

- 1- Babelon Jean, Imperatrices Syriennes, Edition Albin, Michel, Paris, 1957.
- 2- Corpus - Inscriptionum Semiticarum Paris, Secunda - Tomus, 111-1926.
- 3- The Oxford Classical Dictionary, Oxford, 1979.
- 4- Latin Dictionary, Latin/ English E.L., London, 1987.
- 5- Greek English Lexicon, Oxford, 1986.
- 6- L.Costaz. S.J., Dictionnaire Syriaque- Francis, Syriac- English Dictionary, قاموس سرياني - عربي ، بيروت
- 7- Hebrew and English Lexicon Dictionary.
- 8- Gibbon. E., The Decline and Fall of the Roman Empire, New York,
- 9- Piganiol Andre, L'Histoire de Rome, Paris, 1954.
- 10- Rostovtzeff. M., The Social and Economic History of the Roman Empire, Oxford, Second Edition, 1957.
- 11- Suetonius 6, The Twelve Caesar , Translated by R. Graves, Penquin Book 6, Edition 1986.

ملحق (١)

شاهدة قبر في جزر البليار (١٢٥ ق.م.)

ل ا د ن ل ا د س ك م ل ق ر ه م ك ه د
ل ا د ن ل ا د س ك م ل ق ر ه م ك ه د
ل ا د ن ل ا د س ك م ل ق ر ه م ك ه د
ل ا د ن ل ا د س ك م ل ق ر ه م ك ه د
ل ا د ن ل ا د س ك م ل ق ر ه م ك ه د

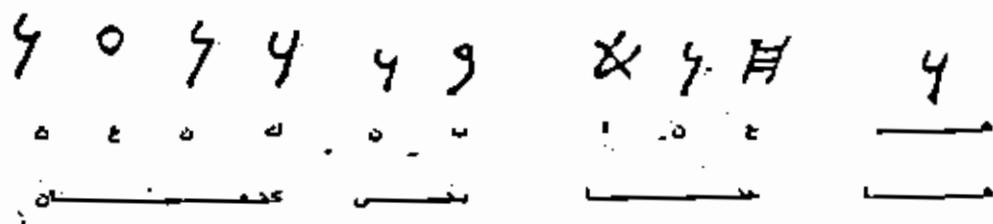
القراءة : لإذن لأدسك ملقارت (تلك القرية)

مكن د، حاط، ندب، أطار، ير النعوة.

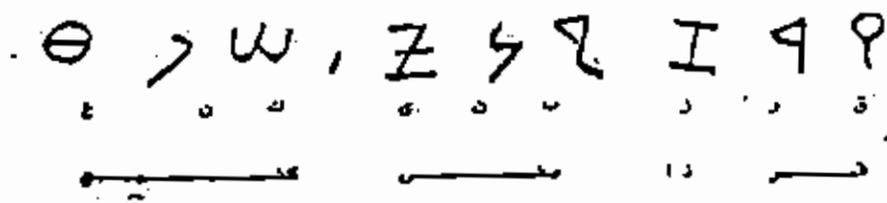
رن (أى قبر) بزجد بتت طالب تحان.

ملحق (٣)

نقش البرازيل : ١٢٥ ق.م. (كنعاني)



نقش بيض هلك



السطر الأول : ها نحن بنى كنعان

السطر الثاني : قلعة (قر) من المقر) الحصن ذا بنى كنع (كنعان)

لاحظ : أن الكنعانيين سموا انفسهم بنى كنعان، وليس فينيقي وهنا جزء من نقشين مختلفين.

الأمثلة الآرامية

تليق الشرفك المبرمجك ذلت عريقت

فمن البرصوم المبروصك على نيكك الهـوم

٣.٤	٦	٤	٣	٤	٣	٤	٣	٤
ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط

٦	٤	٣	٤	٣	٤
ا	ب	ج	د	هـ	و
ا	ب	ج	د	هـ	و

٤	٣	٤	٣	٤	٣	٤	٣	٤
ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط

٤	٣	٤	٣	٤
ا	ب	ج	د	هـ
ا	ب	ج	د	هـ

أوف بمعنى أيضاً وهي باقية في التراث الغنائى العريى حق اليوم

مكسا : بمعنى المكس (الرسم) والألف بأخر الكلمة هي أداة التعريف العربية الآرامية.

يثير: يزيد وهي من التعنار، جاء في القرآن الكريم أو يترككم أعمالكم بمعنى ينقصكم

شغلا : بمعنى شغلها حد : بمعنى واحد أتيتا بمعنى الآتية هذا العمل.